[21] نموذج آخر لتأثير القرآن ان النموذج الآخر لتأثير فصاحة القرآن وبلاغته هو قصة اسعد بن زرارة. ان قبيلة اسعد كانت لفترة طويلة في صراع محتدم بينها وبين قبيلة اخرى . فغادر اسعد يوماً ما المدينة إلى مكة قاصداً زيارة بيت ا والأصنام التي فيها، فواجه في الطريق احد المشركين حذره من السماع لساحر يجلس قرب حجر إسماعيل، فانشغل اسعد بالطواف الا انه عندما شاهد وجه الرسول النوراني فكر، ورجح السماع والاصغاء لما يقوله الرسول(صلى ا عليه وآله) وقرر ان يعرض عنه إذا كان كلامه غير منطقي(1) وعندما اقترب من الرسول وسمع منه بعض الايات انجذب له إلى مستوى طلب منه تلاوة آيات أُخرى، فتلى الرسول له .. ثم أسلم. وحكى للرسول قصة الاختلاف بين قبائل المدينة ودعى الرسول للمجيء إلى المدينة لأجل حل هذه الاختلافات.(2) خطابات الاية 1- البعوضة ليست حيواناً حقيراً! إنّ كثيراً من المفسرين المعروفين ومنهم المرحوم الطبرسي (ره) في تفسيره القيم (مجمع البيان) ينقل حديثاً عن الامام الصادق(عليه السلام) في ذيل الاية، حيث قال: "إنما ضرب ا المثل بالبعوضة لأن البعوضة على صغر حجمها خلق ا فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين فأراد ا تعالى أن يُنبّه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه".(3) ان ا في الحقيقة أراد بهذا المثال بيان ضرافة الخلق، وان التفكّر في هذا الحيوان الضعيف ظاهراً - الذي خلقه ا شبيهاً لأكبر حيوان في اليابسة - ليرشد الانسان إلى عظمة خالقه. 1. لقد أيدت الآية الشريفة التالية هذا المنطق: (فَبَشِّر عِبَادِ الَّذينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذينَ هَدَاهُمُ ا وأُولئكَ هُم أُولُوا الألْبَابِ) الزمر 17 - 18. 2. نص القصة الكاملة في اعلام الورى: 35 - 4، بحار الانوار: 9: 8 - 11. 3. مجمع البيان، ذيل الاية.